Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وإذا كان العربى ميالا إلى وصف المرأة بالشمس فذلك لأنها مشهد من مشاهد الطبيعة المألوفة له، حيث يرى فيها الإشراق والضياء بعد ليل مفزع يطمس البادية بظلامه الرتيب، وليس فى هذا الوصف أو التشبيه أية دلالة تومئ إلى المفهوم الأسطورى، بل نلمح فى تصوير دعاة الرمزية الأسطورية دلالة واضحة على عدم قناعتهم بصور البيان العربى فى الشعر، كالتشبيه والاستعارة والكناية. وتلك مسألة مقررة لديهم جميعا، فهم يرون أنها صور تقريرية حسية عاجزة عن الوفاء بالأبعاد النفسية للشاعر، بل يذهب دعاة الرمزية إلى أبعد من هذا، فيقبحون وسيلة التشبيه فى الشعر، ويرون فيه وثنية عقلية. .[1] وبهذا الفهم ثاروا على لغة النص العربى، ومضوا يطمسون بريق التشبيه وملامحه فى الصور الشعرية، ويحملونه رموزا تنأى به عن غاية الشاعر ومراده، وبهذا الفهم أيضا وقفوا على الصور التشبيهية والاستعارية للمرأة ففسروها على النحو الذى أشرنا إليه، فإذا قال طرفة - مثلا - :

ووجه كأن الشمس ألقت رداءها عليه نقى اللون لم يتخدد

قالوا :[2] إنه يرمز لتلك الأسطورة القديمة، وليست المسألة مسألة تشبيه -عندهم- بل هى أبعد من هذا، حيث يقرر بعضهم[3] «. . .أن الرؤيا الشعرية تشاهد وجه المرأة كاسيا رداء الشمس بحقيقة فعلية وليست افتراضية. . . وكأن المرأة ترتدى رداء وقد حذف الشاعر المرأة فى رؤياه المتفوقة، ونما إلى الشمس ما كان ينتمى أصلا إليها».

فصاحب هذا القول يداجى ويحاجى ويلمح ولا يصرح ليأخذ بالأفهام بعيدا عن لغة البيت بما فيه من تشبيه، زاعما أن وجه المرأة فى رؤيا الشاعر كان كاسيا وجه الشمس حقيقة لا افتراضا، وهو ما يسميه «الرؤيا المتفوقة» ويعنى بها الرؤيا الرمزية، وليست الرؤية الفنية (بالتاء) وهذه الرؤيا المتفوقة هى التى تعلن عن الشمس فى أصلها العقائدى.

---

(١) الرمزية والسريالية فى الشعر الغربى والعربى ص ١٣٣ إيليا الحاوى.

(٢) الشعر الجاهلى تفسير أسطورى ص ١٢٦ د مصطفى عبد الشافى.

(٣) إيليا الحاوى فى (الرمزية والسريالية ص ١٣٤، ١٣٥).